حجابك حجابك
أيّتها المسلمة

علي محمّد علي دخيّل

دار المرتضى
بيروت - لبنان

حجابك حجابك
أيّتها المسلمة



علي محمّد علي دخيّل

دار المرتضى
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

دار المرتضى - طبع - نشر - توزيع

لبنان - بيروت - الغبيري - شارع الربيع - ص.ب: ٢٥/١٥٥ الغبيري

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

لو أراد باحث أن يتعرف إلى أعجب شيء عند فريق كبير من المسلمين، لم يجد أعجب من التبرج الذي شكل بدوره تحدّياً للقرآن الكريم، وخلافاً لتعاليم الإسلام، وردّاً لأوامر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

والغريب أنك تجد عدداً كبيراً من المسلمات المتبرجات ملتزمات بالصلاة والصيام، فكأنهن المعنيات بقوله تعالى: **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾**[1].

ولعل قائل يقول: إن بعض الأخوات المتبرجات لم

(١) البقرة: ٨٥.

يبلغهن الحرمة، أو لم يتصورن أنّ الأمر بهذه المرتبة من الخطورة فأحببت أن أضع أمامهن هذا الكتاب، اقامة للحجة، وقطعاً للمعاذير؛ ونسأله جلّ جلاله أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى اتباع ما أمرنا به، والانتهاء عما نهانا عنه، إنه على ما يشاء قدير

نذير الدمار

إنّ الحرب العالمية الاولى كانت فتيلتها قتل ولي عهد النمسا، بل انّ جميع الحروب والمآسي تبدأ من منطلق بسيط ثم تتسع؛ وموضوعنا (الحجاب) وإن كان في نظر الكثيرين من الامور الهينة، ولكنّه كما يبدو أهم بكثير مما قد يتصوّر البعض، لأنه الباب الذي يؤدّي الى الرفعة، والمنازل السامية، وبتركه أو التهاون فيه يؤدي بالمجتمع الى الفجور، والفجور نذير الدمار.

يقول الكاتب الانكيزي (جورج رائيلي اسكات) في كتابه (تاريخ الفحشاء) عن الاسباب التي أدّت الى التردّي الخلقي والفحشاء، قال: أولها الولوع الفاحش بالتبرّج الذي قد بعث في نفس كل فتاة أشدّ الحرص على الأزياء الفاتنة الغالية، من أحدث الطراز، وأدوات الزينة والزخرفة

من شتىٰ الانواع، وهذا من أكبر اسباب هذه الفحشاء[1].

إنّ كل من كتب عن تاريخ الحضارتين اليونانيّة والرومانيّة ذكر أنّ السبب في انهيارهما تساهل المرأة بالحجاب، وبالتالي انحطاطها، ويبدو والله العالم - أنّ طغيـان الخـلاعـة والتميـع فـي اوروبـا وامـريكـا بـدايـة لانهيارهما، وهذا ما جاء في بعض المجلات الامريكية: انحطاط المستوى الخلقي في عامة النساء، الذي يظهر في ملابسهن، بل في عريهن، وفي اكثارهن من التدخين، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام، هذه المفاسد فينا الى الزيادة والانتشار بتوالي الأيام، ولا بدّ ان يكون مآلها زوال الحضارة والاجتماع النصرانيين وفناءهما آخر الأمر، فإن نحن لم نحد من طغيانها فلا جرم أن يأتي تأريخنا مشابهاً لتاريخ الرومان ومن تبعهم من سائر الأمم الذين قد أوردهم هذا الاتباع للاهواء والشهوات موارد الهلكة والفناء مع ما كانوا فيه من خمور ونساء ومشاغل رقص وغناء[2].

إن وضعاً يصل بأمة الى ان رفعت ٣٠٠٠ شكوى بصدد

---

(١) الحجاب للمودودي ١١٥.
(٢) الحجاب للمودودي ١٠٥.

الاعتداء على الأعراض الى الشرطة في (نيويورك) خلال مدة ستة أشهر، وتتراوح أعمار الشكاة بين (٦) أعوام الى (٨٨) عـامـاً، والقسـم الاعظـم مـن الشكـاة فـي سـن (١٤) عاماً[١].

---

(١) مسـألـة الحجـاب للشهيـد مطهـري ٤١ عـن وكـالـة انبـاء (الأسيوشيتدبرس).

في القرآن الكريم

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ أنزل في القرآن تبياناً لكل شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العبد، حتى والله ما يستطيع عبد أن يقول: لو كان في القرآن هذا إلا وقد أنزله الله فيه[1].

إذا علمتِ ذلك فتعالي معي نستعرض الآيات التي في الحجاب:

١ ـ قال تعالى: **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهنَّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن﴾**[2].

---

(١) المحاسن ١/٤١٦.

(٢) سورة النور: ٣١.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولى..**﴾[١] هي القديمة التي يُقال لها: الجاهلية الجهلاء، وهي في الزمن الذي كان فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ وتمشي في وسط الطريق، وتعرض نفسها على الرجال[٢].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**يا أيّها النبيُّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن..**﴾[٣].

تأملي التأكيد في هذه الآية الكريمة، فقد جاء فيها (قل) وهو فعل أمر والأمر من الله جلّ جلاله ـ كما يقول الفقهاء ـ واجب على العبد تنفيذه، ثم جاء بعده الأمر لنساء النبي صلى الله عليه وآله بالحجاب لأنهن القدوة، وبعدها الأمر العام لنساء المؤمنين، ورحم الله أمهاتك السالفات حيث طبقّن تعاليم القرآن الكريم على أحسن ما يكون، فعن عائشة قالت: رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك**﴾ الآية، شققن

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) مجمع البحرين ٢/ ٢٧٨.

(٣) الأحزاب: ٥٩.

مروطهن[١] فاعتجرن بها[٢]، فصلين خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كأنّما على رؤوسهن الغربان[٣].

وأخرج عبد الرزاق وجماعة عن ام سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿**يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾ خرجت نساء الانصار وكأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن اكسية سود يلبسنها.[٤]

وقال ابن عباس في الآية الكريمة: أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههنّ من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة.[٥]

أغلقي الكتاب رحمك الله وتأملي جيداً هل أبقى لكِ القرآن مجالاً وعذراً للسفور؟

---

(١) المرط: كل ثوب غير مخيط. وفي الحديث: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يغلس بالفجر فينصرف النساء متلفعات بمروطهن، وما يعرفن من الغلس: لسان العرب: ٦/ ٤١٨٣.

(٢) المعجر والعجار ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلبابها. لسان العرب: ٤/ ٢٨١٥.

(٣) روح المعاني: ٢١/ ٨٩.

(٤) روح المعاني: ٢١/ ٨٩.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٢٢/ ٣٣.

ولا عذر لك في كثرة من تشاهدين من المتبرجات، فالدنيا منذ خلقها الله جلّ جلاله وأكثر أهلها اتباع الشياطين، وهذا القرآن الكريم يقول: **﴿وقليل من عبادي الشكور﴾**[1].

وقوله تعالى: **﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾**[2] وقوله تعالى: **﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾**[3] فرويداً أيّتها الأخت المسلمة، لوكان أهل الأرض جميعهم على حال والله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تكوني على غيرها فإن اجماعهم ليس مبرراً لك، ولا تستطيعي أن تعتذري به عند الله جلّ جلاله، وتذكري، دائماً أنّك في يوم ما تنفردين بمضجعك الأخير، ولا يصحبك فيه إلاّ عملك، وما هي إلاّ لحظات وإذا بمنكر ونكير ـ الملكين الموكّلين بالميت ـ معك في قبرك، يسألانك عن دينك وعملك، وتنتهي المساءلة بأن يفتحا لك في قبرك باباً إلى الجنة تتنعمين بها

---

(١) سبأ: ١٣.

(٢) الأعراف: ١٧.

(٣) البقرة: ٢٤٣.

إلى يوم القيامة، أو باباً إلى جهنم تتعذّبين بها إلى يوم القيامة.

وليس بينك وبين هذا كله إلا الموت، ولا تعلمين متى يرد عليك.

خذي أيتها الأخت حذرك، وتوجهي إلى ربك بالعمل الصالح، وتذكري قوله تعالى: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره**﴾[1]

---

(١) الزلزلة: ٨.

في الحديث الشريف

لم يزل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهلِ بيته الميامين يأمرون نساء الأمة بالحجاب.

وأزيدك علماً أنّ الألف والأربعمائة سنة من عمر الإسلام والمرأة المسلمة في جميع أقطار الإسلام في أتم حجاب، حتى جاء الملحد مصطفى كمال ـ حاكم تركيا ـ فقلب الموازين، واتبعه السفّاك رضا خان ـ حاكم ايران ـ على ذلك، ثم انبثقت دعوة للسفور في مصر يقودها قاسم أمين، كل ذلك أمر تمّ بليل، وبتخطيط من المستعمر **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**[1].

نعود فنذكر بعض ما جاء من أحاديث العترة:

---

(١) الانفال: ٣٠.

١ ـ يتحدث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عن مشاهداته في المعراج فيقول: أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال[١].

٢ ـ ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام وأكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإنّ شدة الحجاب أبقى عليهنّ، وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل[٢].

٣ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر في آخر الزمان، واقتراب القيامة، وهو شر الأزمنة، نسوة متبرجات، كاشفات، عاريات من الدين، داخلات في الفتن ، مائلات الى الشهوات، مسرعات الى اللذات، مستحلات للحرمات، في جهنم خالدات.[٣]

٤ ـ وقال الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ١١.
(٢) نهج البلاغة ـ الوصايا.
(٣) مكارم الاخلاق ٢٤٤.

(إلا ما ظهر منها) قال: الوجه والذراعان[1].

والمعنى: يحرم على المرأة أن يظهر من جسمها غير هذا.

٥ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت[2] المائلة، لا يدخلن الجنّة، ولا يجدن ريحها، وإنّ ريحها ليوجد من مسك كذا وكذا[3].

٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسماء: يا اسماء إنّ المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها إلا هذا، وأشار الى وجهه وكفّه[4].

٧ ـ وقال ابن عباس في قوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها[5].

---

(١) مكارم الاخلاق ٢٥٨.

(٢) البخت: الأبل الخراسانية، وهي جمال طول الاعناق، لسان العرب ٢/٢١٩، والمراد من الحديث ما نراه من تصنع بعض النساء لشعرها.

(٣) صحيح مسلم (شرح النووي) ١٤/ ١١٠.

(٤) الحجاب للمودودي ٢٧٣ / نقلا عن سنن ابي داود.

(٥) مجمع البيان ٧ ـ ٨ / ٢١٦.

باب الفجور

واعلمي أيّتها الأخت أن الله جلّ جلاله يعلم بما يؤول إليه صلاحنا فأمرنا به، ويعلم بما يؤول إليه فسادنا فنهانا عنه، فهو سبحانه شدّد في أمر الحجاب، والزم المرأة بذلك لعلمه أنّ التبرّج باب الفجور، والمنعطف الذي يؤدّي إليه

نظـــرة فـــابتســـامـــة فســـلام

فكـــلام فمـــوعـــد فلقـــاء

وأزيدك علماً أن الأشرار يحذرون كلّ الحذر من التحرش بالمرأة المحجبة، بينما هم يتطاولون بكل قواهم على المرأة المتبرجة.

وأنا أضرب لكِ مثلاً: هل يفكر أحد أن يدنو إلى زوجة

رئيس البلاد وعظيمها؟ إنّه يخشى ذلك ويحذر أشدّ الحذر.

والله جلّ جلاله جعل للمرأة الملتزمة حصانة من عنده، يقيها بها من رجال السوء، وأرباب الفواحش والفجور.

وعلى الصعيد الآخر

إنّ الشيطان صوّر لك أن التبرّج صعود إلى المريخ، والحال هو عكس ما تتصورين تماماً، فإنك إن كنت دميمة صرت مسخرة للناظرين، من حيث تدرين أو لا تدرين، وإن كنت جميلة لاحقتك العيون، ونصب لك الفجّار شباك الاختطاف التي وقعت فيها المئات من أمثالك، ويكفي أن تعلمي أن الفتيات في أمريكا يحملن المسدسات للدفاع عن أنفسهن.

وجاء في تقرير نشرته صحيفة الغارديان البريطانية: إن تقُارير البوليس الأمريكي تشير إلى ارتفاع نسبة جرائم الاغتصاب عاماً بعد عام.. في واشنطن فقط تقع جريمة اغتصاب كل ١٥ دقيقة؛ وفي العاصمة البريطانية وقعت ٢٠٩٥ حالة اعتداء مختلفة على النساء والفتيات في عام

١٩٧٠ فقط[١].

ونقلت وكالة أنباء (الأسيوشيتدبرس): أعلن ثلاثة أطباء أمريكين في تقرير رفعوه إلى الحكومة أن ولاية (لوس أنجلس) تحتل المركز الأول من بين الولايات الأمريكية في نسبة الاعتداءات الجنسية بالعنف، وتحتل (واشنطن) المقام الثالث عشر، وكل هذا لا يعني أنّ النساء والفتيات في واشنطن في أمان من الحملات الجنسية رغم أنهن يتمتعن بنسبة أكبر من الأمن مما هو في الولايات الكبرى من أمريكا؛ فقد بلغت الاعتداءات في (لوس أنجلس) (٥٢) اعتداء بالعنف من بين كل (١٠٠,٠٠٠) نسمة، في حين تبلغ هذه النسبة في واشنطن (١٧,٧) وقد رفعت (٣٠٠٠) شكوى بصدد الاعتداء على الأعراض إلى الشرطة في (نيويورك) خلال مدة ستة أشهر، وتتراوح أعمار الشكاة من بين (٦) أعوام إلى (٨٨) عاماً، والقسم الأعظم من الشكاة في سن (١٤) عاماً[٢].

إن الحجاب يعطيك هيبة وجمالاً ووقاراً، يقول

---

(١) نعمة الحجاب في الإسلام.

(٢) مسألة الحجاب: ٤١.

العالم الأميركي (الفرد هتشكوك) والذي يتمتع بتجارب كثيرة بصدد النساء بحكم عمله في صناعة الأفلام ـ: اعتقادي ان المرأة يلزم أن تكون كفيلم مليء بالإثارة والتوثب، بمعنى أن لا تظهر جوهرها إلاّ قليلاً، وأن تدفع الرجل ليستهلك طاقته الخيالية والتصويرية في سبيل كشفها، ينبغي للنساء باستمرار أن يسلكن هذا النهج، يعني أن لا يظهرن أنفسهن إلاّ قليلاً، ويتركن الرجل أن يزحم نفسه أكثر بغية كشفهن.

ويقول أيضاً:

إنّ النساء الشرقيات حتى قبل عدة أعوام كنّ يظهرن بمظهر جاذب بفعل ما يرتدين من حجاب ونقاب، وقد كانت هذه الجاذبية تعطيهن مقاماً واقتداراً، ولكن تدريجيّاً وبحكم سعي نساء العالم الشرقي لمساواة المرأة الغربية أرخى الحجاب الذي كانت المرأة الشرقيّة ترتديه بالأمس، وصاحب ذلك أن انخفضت جاذبيتهن الجنسية أيضاً[١].

إنّ الشيطان يُزيّن بأعين الناس المحرّمات، ويصور لهم أنّها قمم المجد، وجنّات الخلود؛ بينما الحقيقة هي خلاف

---

(١) مسألة الحجاب: ٥٦.

ذلك، فجميع ما حرّمه الله جلّ جلاله علينا هو لفائدتنا الدنيوية قبل الأخروية، وليس أدل على ذلك من تحريمه لحم الخنزير، وشرب الخمر، وما اكتشفه العلم الحديث من مضارهما الصحيّة.

ولست وحدكِ

والحجاب أيتها الأخت المسلمة لم يفرض عليك فقط، بل هو مما فرضه الله جلّ جلاله على أهل الأديان كافة، والكتب السماوية تشهد بذلك.

وأكثر من هذا أنّ الأمم والشعوب التي لم تلتزم بكتاب كانت محافظة على حجابها؛ فمثلاً الأمة الهندية ـ كما جاء في مذكرات نهرو وغيره ـ كانت ملتزمة بالحجاب.

قال العسيلي: الحضارة اليونانية دامت زمناً طويلاً وازدهرت يوم كانت المرأة محافظة على سترها وحجابها، ثم انحطت وتدهورت تلك الحضارة العريقة بسبب إباحة حريّة الجنس المطلقة للمرأة، فألقت حجابها، وعبثت بشؤون الرجال، وتدخلت بشؤون السياسية إلى أن سقطت

تلك الدولة العظيمة إلى الهاوية[1].

والمؤرخون ومؤلّفو دوائر المعارف ذكروا أن المرأة الرومانيّة كانت محافظة مصونة، بعيدة عن عوالم التبرّج والخلاعة، ثم بدا لهم أن ينزلوا بها إلى حيث أحبّوا؛ وبعد أن شاركت المرأة الرجل في مجالس اللهو والرذيلة، وبعد فترة وجيزة انهارت الدولة الرومانية وتلاشت.

وأكثر من هذا ما ذكره أهل السير والآثار عن بلعام ابن باعور[2] وهو المعني بقوله تعالى **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾**[3].

وقصته: إنّ الله جلّ جلاله أمر نبيّه موسى بن عمران عليه السلام بقتال بعض الجبّارين، وفعلاً حاصرهم وعلموا أن لا طاقة لهم بقتاله، فجاؤوا إلى بلعم يطلبون منه الدعاء على موسى عليه السلام ومن معه، وبعد أخذ وردّ استجاب لهم، وخرج للدعاء، ورغم المؤشرات الكثيرة التي حذرته

---

(١) نعمة الحجاب في الإسلام: ١٣.
(٢) كان في عهد موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة.
(٣) الاعراف: ١٧٥.

من هذا العمل إلا انه أصرّ على ذلك، ولجّ في العناد، فجاء غضب السماء عليه، فاندلع لسانه، وتشوهت خلقته، وعلم أنّ المهمة التي جاء من أجلها قد فاتته، فهو في حال بعيدة عن الإجابة، وتمادياً منه في الاعراض عن الله جلّ جلاله، والكفر بأنبيائه فقد قال لقادة الضلال: قد ذهبت مني الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والخديعة، فأمكر لكم واحتال، فجمّلوا النساء وزيّنوهن، واعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى المعسكر يبعن فيه ويشترين، وأمروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم؛ ففعلوا ذلك وفعلاً نفّذ القادة ذلك، وتوجهت للجيش بائعات الهوى، فمرت امرأة من الكنعانيين اسمها (كبشا بنت صوريا) برجل من عظماء بني إسرائيل يقال له (زمري بن سلوم) من سبط (شمعون بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم)، فقام إليها وأخذ بيدها حين أعجبه حسنها وجمالها، ثم وقف على موسى عليه السلام وقال: سأظنك تقول: إن هذه حرام عليك، فقال: أجل هي حرام عليك لا تقربها.

قال: والله لا أطيعك في هذا، ثم إنه دخل بها قبته فواقعها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في

الـوقـت. . فهلـك منهـم سبعـون ألـف نفـس فـي سـاعـة واحدة[1].

ونحـن نجهـل خطـورة التجـاوزات علـى الشـريعـة، ومدى عقاب الذنوب في الدنيا فضلاً عن الآخرة، وعلى سبيل المثال.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ما من حمّى ولا صداع، ولا عرق يضرب إلاّ بذنب، وما يعفو الله أكثر[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك إلا بالذنوب، فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبـد نعمـة فسلبهـا إيّـاه حتـى يـذنـب ذنبـاً يستحـق بـذلـك السلب[4].

---

(١) عرائس المجالس: ٢٣٨.
(٢) مشكاة الأنوار: ٢٧٨.
(٣) أصول الكافي: ٤٤٢.
(٤) أصول الكافي: ٤٤٠.

الله في عونكِ

أيتها الأخت ربما أنت منذ عشرين سنة قد تركت الحجاب، فأنت تجدينه في غاية الصعوبة، وربما تكون أنت أيّها الأخ ممن تعوّد النظر إلى النساء منذ زمن طويل، فتجد أنّ الاقلاع عما تعودته في غاية الصعوبة.

وأنا أقول لكما: إن العبد حينما يتجه إلى الله جلّ جلاله يذلل له الصعاب، ويمنحه المعونة، وييسّر له كل عسير، مضافاً إلى غفرانه لذنوبه، بل إن بعض الروايات تشير إلى أنه يبدّل سيّئاته حسنات، فاغتنمي أيتها الأخت وأيّها الأخ فتح باب التوبة، وبادرا للدخول فيه قبل أن يغلق، وغلقه بالموت والموت منا قريب، لا ندري في أي لحظة يداهمنا، وورد أن ملك الموت يستعرض كل بيت في كل يوم خمس مرات.

ولو تأمّل الإنسان معارفه وجيرانه وعشيرته الذين ماتوا وأنّه لا يدري في أي ساعة يلحق بهم لكفاه ذلك استقامة.

أختي العزيزة، وأخي العزيز، إنّ المثل الشعبي: (ثلثا الدرب عتبة الباب) والمعنى: لو أنّ شخصاً يريد السفر إلى الصين، وهو في تردد، لكنه حينما يخرج من بيته فكأنه قطع ثلثي المسافة، لأنه سوف يستمر، وأخيراً يصل، وكذلك أنتِ، فتوكّلي على الله جلّ جلاله، واسحقي عدوّك اللدود (الشيطان)، وضعي الحجاب على رأسك بعد أن تذكري اسم الله تعالى، وستجدين الأمر بغاية السهولة إن شاء الله.

اقرأي بامعان

من سعادة المرء أن يتعظ بغيره قبل أن يُتعظ به، ويأخذ دروساً من تجارب الآخرين (فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها) نحن تابعنا الغرب في السفور وفي كثير من العادات الذميمة، بلا تفكّر بل لمجرد أنها عادات أوروبية، ونسينا أو تناسينا أن لنا ديناً قويماً، وكتاباً منيراً، يتحدّى الأجيال منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا **﴿وإن كنتم في ريبٍ مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودُها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾**[1].

---

(١) البقرة: ٢٤.

أيتها الأخت المسلمة:

بين يديك مقال كتبته عالمة أمريكية تُراسل أكثر من ٢٥٠ صحيفة، ولها مقال يومي يقرؤه الملايين أرجوك أيتها الأخت أن تقرأي هذا المقال أكثر من مرّة وتأملي فيه وانظري هل يصح منك بعد هذا التبرج؟ قالت الصحفية الأميركية (هيلسيان ستانسيري) عندما زارت القاهرة وأمضت فيها عدة أسابيع: إنّ المجتمع العربي المسلم كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيّد الفتاة والشباب في حدود المعقول؛ وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي، فعندكم أخلاق موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك: عدم الاباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأميركا، ولذلك فإن القيود التي يفرضها مجتمعكم على الفتاة، هذه القيود صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم.. امنعوا الاختلاط، وقيّدوا حريّة الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهو خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأميركا.. امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه الإباحية والخلاعة.. وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون

السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرّية؛ إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا قد جعلت منهم، عصابات للمخدرات، إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأميركي قد هدّد الأسرة، وزلزل القيم والأخلاق[1].

---

(١) اعترافات متأخرة: ٣٧.

وبعد فوات الأوان

إنّ داعية السفور في البلاد العربية قاسم أمين ندم على دعوته ندماً عظيماً؛ وهذا شأن جميع المنحرفين عن طريق الاستقامة ونهج السماء، علماً أنّ ندمهم أحياناً لا ينفعهم، بل يزيدهم أسىً وحسرات.

يقول قاسم أمين: لقد كنت ادعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك، بل الأفرنج في تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى إشراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم، ولكن أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والاسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا سيكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات،

فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستنفر الناس إلى معارضتي، رأيتهم ما مرّت بهم امرأة أو فتاة إلاّ تطاولوا إليها بالسنة البذاءة، ثم ما وجدت زحاماً في طريق فمرّت به امرأة إلاّ وتناولتها الأيدي والألسن جميعاً[١].

وأنتِ أيضاً - أيتها الأخت المسلمة - إذا نُكبتِ - لا سمح الله - من أثر السفور فحينئذٍ سوف تندمين حين لا ينفع الندم، ولو قدّر أن سلمت من ذلك فهيهات ثم هيهات أن تسلمي من نّار سجّرها جبّارها لغضبه **﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور. تكاد تميّزُ من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾**[٢].

---

(١) اعترافات متأخرة: ٢٩ عن المجلة العربية عدد ١٣٧.
(٢) الملك: ٨.

وأنت أيّتها المتحجبة

إعلمي أعزّك الله وسددك أنّ الحجاب الناقص لا يكفي، والمفروض بك أن تتحجبي كما يريد الإسلام لا كما تريدين، إنّه يحرّم عليك أن يظهر منك سوى الوجه والكفين، مشترطاً عليك تجنب الزينة والعطور، إنه يريدك أن تتزيني وتتعطري، لزوجك فقط لتشبعي رغبته، ولأجل أن لا يميل يمنة ويسرة، أما خروجك والمساحيق على وجهك، ويشم المارة رائحة العطور التي تعطّرت بها فهذا كله محظور ومحرّم عليك بلا اشكال.

جاء في حديث المعراج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزيّن بدنها للناس[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ١١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيّما امرأة تطيّبت ثم خرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع إلى بيتها[١].

ويشير الامامان الباقر والصادق عليهما السلام إلى كيفية لباسها.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: لا يصلح للمرأة المسلمة أن تلبس الخُمر[٢] والدروع[٣] التي لا تواري شيئاً وهي تلبسه[٤].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: لا يصلح للمرأة المسلمة أن تلبس من الخُمر والدروع التي لا تواري شيئاً[٥].

---

(١) حلية المتقين ٢٦٩.
(٢) الخُمر ـ جمع خمار: وهي المقنعة، سميت بذلك لأن الرأس يخمرّ بها، أي يغطى، مجمع البحرين ٣/ ٢٩٢.
(٣) درع ـ المرأة ـ: قميصها، مجمع البحرين ٤/ ٣٢٤.
(٤) مكارم الأخلاق ٩٤.
(٥) مكارم الأخلاق ٩٣.

ومن أدب الإسلام

والإسلام يا أخوتي نظام متكامل للحياة لم يترك صغيرة ولا كبيرة تتعلق بحياة الفرد أو المجتمع إلا وذكرها، وبيّن ما يجب على المسلمين فيها.

فهو يحرّم اختلاط الجنسين لما فيه من المفاسد، فالحذر كل الحذر أن تأخذ زوجتك إلى بيوت الجيران والأصدقاء، والجلوس معاً متناسين حرمة النظر إلى المرأة الأجنبية، أو يزوركم زائر مع زوجته فتجلسون جميعاً وكأنكم أخوة لهذه النسوة.

إنّ عادة الاختلاط قد جاءتكم من المسيحيين، والإسلام يجلّكم أن تأخذوا عاداتكم وتعاليمكم من غيركم.

قال الامام الصادق عليه السلام: أوحى الله الى نبي من انبيائه: قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي، ولا تسلكوا مسالك اعدائي، فتكونوا اعدائي كما هم اعدائي[1].

وأنا لا أدعو الى التقاطع وعدم التزاور، ولكن أطلب منكم الالتزام بتعاليم الإسلام، فاذهب أنت وزوجتك إلى جيرانك وأصدقائك، فاجلس أنت مع الجار، وتجلس هي مع زوجته، وكذلك تكون طريقتكم إذا جاءكم زائر وأرجو أن لا تغيب عن ذهنك المآسي التي حدثت من هذه الزيارات، فكم امرأة اتصلت بصديق زوجها كانت البداية هي الزيارة المشؤومة.

وتشير السيدة الزهراء عليها السلام إلى ما نحن بصدده فتقول: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع حديثها: إنها مني[2].

---

(١) قصص الانبياء للراوندي ٢٧٩.
(٢) مكارم الأخلاق ٢٣٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل العراق نبئت أنّ نساءكم يوافين الرجال في الطرق، أما تستحيون؟! وقال: لعن الله من لا يغار[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها[2].

---

(١) المحاسن: ١/ ٢٠٥.

(٢) بحار الانوار ١٠٤/ ٣٩.

وأنت أيّها الرجل

فلا يجوز لك النظر إلى المرأة الأجنبيّة، وهذا القرآن الكريم يأمرك بذلك: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون﴾**[1].

فهب أن المرأة تركت واجبها وخرجت متبرجة فأنت يحرم عليك النظر إليها باجماع العلماء، وليكن أمامك قوله جل جلاله **﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾**[2] ويقول أمين الإسلام الطبرسي رضوان الله عليه: وفي الخبر أن النظرة الأولى لك والثانية عليك، فعلى هذا تكون النظرة

(١) النور: ٣٠.

(٢) غافر: ١٩.

الثانية محرمة[1].

إنك حينما تكرر النظر تكون شريكاً في الجريمة والعقاب.

أعود فأذكر لك بعض ما جاء من حديث الصادقين عليهم السلام.

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تتبع النظرة النظرة، فليس لك إلاّ أول نظرة[2].

٢ ـ ومما أجاب الإمام الرضا عليه السلام محمد بن سنان عن مسائله: وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو إلى التهييج من الفساد، والدخول فيما لا يحل[3].

٣ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام: النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها لله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله

---

(١) مجمع البيان ٧ ـ ٨/ ٨٠٧

(٢) مسندالإمام الرضا عليه السلام ٢/ ٢٨٦.

(٣) وسائل الشيعة ١٤/ ١٤٠.

إيماناً يجد طعمه[1]».

٤ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة[2].

٥ ـ وقال عليه السلام: النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة[3].

٦ ـ وقال عليه السلام: من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غضّ بصره، لم يرتد إليه بصره حتى يزوّجه الله من الحور العين[4].

٧ ـ وقال عيسى بن مريم عليه السلام: إيّاكم والنظرة فإنها تزرع في القلب، وكفى بها لصاحبها فتنة[5].

٨ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢/ ٢٠٠.
(٢) المحاسن ١/ ١٩٦.
(٣) وسائل الشيعة ١٤/ ١٣٩.
(٤) مكارم الأخلاق ٢٣٦.
(٥) المحاسن ١/ ١٩٦.

ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب[١].

٩ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غضوا أبصاركم ترون العجائب، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾**[٢].

١٠ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال[٣].

١١ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أطلق نظره أتعب حاضره، ومن تتابعت لحظاته دامت حسراته[٤].

---

(١) مكارم الأخلاق ٤٣.
(٢) بحار الأنوار ١٠٤/ ٤٢.
(٣) بحار الأنوار ١٠٤/ ٤١.
(٤) بحار الأنوار ١٠٤/ ٣٨.

وأنت أيّها الأب

لا تقل مسؤوليتك عن مسؤولية ابنتك فاعلم أن الله جل جلاله سائلك عن ذلك ومعذّبك أشدّ العذاب.

ألم تقرأ قوله تعالى: **﴿يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**(١).

إنّك تتسامح في البداية بحجة أنها صغيرة، وإذا كبرت ادعيت عدم المقدرة عليها، تُخادع بذلك نفسك، متصوّراً أن لك عذراً تنجو به، وهيهات إن الله جلّ جلاله يسأل الآباء عن كل تقصير يقع من الأبناء، وكذلك أنت أيها الأخ وأيّها الزوج فإنكما تسألان غداً فاستعدّا للجواب.

---

(١) التحريم: ٦.

إن الواجب على الآباء والاخوان والأزواج أن يسلكوا كل السبل في سبيل حجاب المرأة، لأنه المنطلق الذي يفضي بها إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وإذا أعجبتك امرأة

نحن المسلمين ننظر إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه أفضل مخلوق خلقه الله تعالى من زمن آدم وإلى يوم القيامة، وغيرنا من الأمم ـ لاسيما العلماء منهم ـ ينظرون إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم وأنه من نوابغ الدنيا وعظمائها، ولم يكتب كتاب عن العظماء إلا وصدّر باسمه صلوات الله وسلامه عليه، حتى انّ الدكتور (مايكل هارث) لما كتب كتابه (الاوائل) جعله صلى الله عليه وآله الاوّل.

وأنت لو تصفحت الأحاديث الواردة عن هذا العظيم أيقنت بعظمته، فيستحيل ان تكون زاوية من زوايا الحياة مادية كانت أو معنوية ـ أغفلها من توجيهاته الحكيمة، وتوصياته القيمة.

وموضوعنا (إذا أعجبتك امرأة) وخصوصاً ونحن في

عصر السفور، فتشاهد المئات من النساء ممن هن دون زوجتك، أو مشابهة لها، أو فوقها، ويأتي الشيطان ويصوّر لك هذه المرأة بأنها زليخا يوسف الصديق في حسنها وجمالها، بينما هي في الحال دون هذا المستوى بكثير، ولكن دور الشيطان الخبيث، وتصنّع المرأة وتكتيكها جعلاك تتصورها بهذا المستوى.

ولو سلّمنا جدلاً أنك نظرت إلى ملكة الجمال فما الحل إذا؟ وهل ان كل امرأة تنظرها يمكنك نكاحها سواء من حلال أو حرام؟.

وهنا يأتي الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بنصيحته فيقول: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله، فإن الذي معها مثل الذي مع تلك.

فقام رجل فقال: يا رسول الله فإن لم يكن له أهل فما يصنع؟.

قال: فليرفع رأسه إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله[1].

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/ ٧٣.

وروي أيضاً: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في أصحابه فمرّت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هي امرأة كامرأته[1].

حقّاً إنّ هذا أعظم علاج وأيسره، لقد شاء الخالق جلّ جلاله للبشرية أن يجعل أهم ما تحتاجه ميسّراً لها، وفي متناولها، كالهواء والماء والشمس، وغير ذلك من ضروريات الحياة، كما اقتضت حكمته أن أودع النبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه تعاليمه، وجعل منه طبيباً يداوي أشدّ الأمراض بأيسر علاج.

إنك إذا أتيت أهلك انكسرت عند ذلك حدة الشهوة التي أثارتها نظرتك إلى تلك المرأة، ولو قدّر أن نظرت إليها ثانية لوجدت لها عيوباً لم تبصرها بالنظرة الأولى، ولظهر لك أنها ليست زليخا، بل لعلها دون زوجتك جمالاً ورشاقة، كما يحدث هذا دائماً.

ومن طريف ما يحكى عن أحد سلاطين الإسلام من

---

(١) نهج البلاغة ٥٥٠.

الذين كانوا يهتمون بمصالح رعاياهم، انّه كان يطوف ليلاً متنكراً يتفقد البلد، فشاهد جماعة إستراب منهم، فجاء وسلم عليهم، وطرح عليهم سؤالاً ليستشف ما عندهم.

السؤال: لو أرسل عليكم السلطان غداً وأخبركم أنه يقضي لكل واحد منكم حاجة واحدة فما هي الحوائج التي سوف تطلبونها منه؟.

فذكر كل واحد منهم أمراً يهمه، لكنه فوجىء من أحدهم أن قال: أطلب منه أن يتنازل لي عن زوجته وفي الصباح أرسل عليهم، ونفذ متطلباتهم ما عدا هذا الشخص؛ لقد أرسل خلف زوجته، وأمر لها بطقم من الملابس والمخشلات، وأمر خادماته بأن يجملنها، هذا والرجل لا يعلم بذلك، ثم استدعاه وقدم له طبقاً فيه بيض مسلوق كل بيضة مصبوغ قشرها بلون من الألوان، فأمره بأكل البيض، وبعد أن فرغ سأله أي بيضة كانت ألذ؟ فقال: يا حضرة الملك كله على حد سواء. قال الملك: كيف وألوانه مختلفة؟ فقال: يا حضرة الملك هذه ألوان القشور أما البيض فلم يتغيّر طعمه.

فقال الملك: وكذلك زوجتي فهي مثل زوجتك إلا

ان الثياب والذهب والزينة جعلك تتصورها من الحور العين، ادخل على زوجتك الآن فستجدها مثل زوجتي؛ وفعلاً فقد كانت كذلك.

الفهرس



